بابا من الخير حتى يدرك مراده في رأس المائة وروي أن رجلا قال يا رسول الله
إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال لا يزال لسانك
رطبا بذكر الله عز وجل وعن بعضهم هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة
وتضييع فريضة وعمل الجوارح بلا مواطاة القلب وإنما منعوا الوصول
بتضييع الأصول فكما أن مهن الدنيا وصناعاتها مختلفة وتجاراتها متفاوتة بعضها
أمثل من بعض حتى أن العطار أعلا درجة من الذي يبيع الفخار والكناس
ليس مثل كرام الناس فكذلك تجارة الآخرة وأعمالها متفاوتة والرضا بالدون
من همة الدون شعرا ؛ أروم من المعالي منتهاها ؛ ولا أرضى بمنزلة دنية ؛
فإما نيل غاية ما أرجي ؛ وإما أن توديني المنية ؛ **رجال** لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب أليم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية ولذكر الله
أكبر وللآخرة خير لك من الأولى إذا عرفت هذا فاعلم أن معرفة الأهم فالأهم
من أفضل العلوم لأن بسبب جهله هلك أكثر الناس ولكن أكثرهم لا يعلمون
وقليل من عبادي الشكور بل المقصود من قوله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم
فريضة على كل مسلم هو معرفة الأهم ليتعلم لأن العلم كثير وتحصيل الكل عسير
ولأن العلوم والعقول والأعمال على درجات متفاوتة وأنواع مختلفة وكل
من اشتغل بواحدة منها فهو عند نفسه مصيب كما قال تعالى كل حزب بما لديهم
فرحون وباقي الناس إما مخطئون أو عاجزون أو نازلون عن درجته ؛
وذلك كله لاتباعهم الهوى وحبهم الدنيا ولالتباس الحق بالباطل والدين
بالدنيا عندهم وذلك لأن الشيطان لو كان يأمر الناس بالمعصية الظاهرة فقط
لكان كل عالم عاقل يعرف المعاصي ويجتنبها لكنه يأمر العلماء العقلاء

بتسعمائة

بتسعمائة وتسعة وتسعين جزءا من الخير حتى يفوتهم في رأس الألف كما تقدم في أول
الكتاب أن الطرق ألف وتسعمائة وتسعة وتسعون للشيطان وواحدة للرحمن وهي
الصراط المستقيم المشار إليه بقوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما الآية ولهذا
السبب ترى كثيرا من العلماء العقلاء هم يسعون ليلهم ونهارهم لدنياهم وهواهم وهم
يظنون أنهم في طاعات مولاهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا من أعسر الموانع
للإنسان من إخلاص الطاعة للرحمن وأقوى المطامع للشيطان لأن من لا يدري ولا
يدري أنه لا يدري يهلك وهو لا يشعر ولا يدري كما قال الإمام أحمد بن سليمان عليه
السلام ؛ إذا كنت لا تدري بما فيك من جهل ؛ فذاك إذا جهل مضاف إلى جهل ؛
لأن الجهل المركب كالداء العضال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعوذ
بالله من ذنب لا أستغفر الله منه قيل يا رسول الله ويكون هذا قال نعم أقوام في
آخر الزمان يبتدعون البدع يدينون الله بها لا يستغفرون الله منها وقد تقدم فهذا هو
موضع مزلة أقدام العلماء ومزل مدحضة الرجال العقلاء وهو بالحقيقة موضع هلاك
أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا من شاء الله كما أن كل ملة من الملل قد عثروا على الزلل
بعد أنبيائهم بسبب علمائهم فضلوا وأضلوا كبلعام بن باعورا وغيره وقد قال صلى الله
عليه وآله وسلم في حديث طويل لن تهلك أمة قط إلا من طريق علماء السوء جلسوا على
طريق الآخرة فقطعوا العباد عن الله جل ذكره رواه الحاكم في السفينة ولذلك قال عليه
السلام لا تقعد إلا إلى عالم يدعوك من الخمس إلى الخمس من الرغبة إلى الزهد ومن الرياء
إلى الإخلاص ومن الكبر إلى التواضع ومن المداهنة إلى المفاصحة ومن الجهل إلى العلم
وقال أيضا الناس كلهم هالكون إلا العالمون والعالمون كلهم هالكون إلا العاملون والعاملون
كلهم هالكون إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وعنه عليه الصلاة والسلام هلكت
أمة قبلي من قبل جهالها وستهلك أمتي من قبل علمائها قال الشاعر ؛
؛ كل البلاد أعداؤها سفهاؤها ؛ وبلادنا أعداؤها فقهاؤها ؛
؛ كتبوا الحديث فصيروه بجارة ؛ فهم الولاة بها وهم أعداؤها ؛

Copyright © King Saud University